



# رافعة يون

من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخزي لريم

العدد (5038) السنة التاسعة عشرة  
الخميس (7) تشرين الأول 2021

# لونا نايليم



# جواد ولورنا .. الحب من اللقاء الاول

علي حسين



خافت الأم على ابنتها الوحيدة من العيش بمفردها في مدينة كبيرة ومزدحمة مثل لندن كانت الفتاة " لورنا هيلز " في السابعة عشر من عمرها قد أنهت الدراسة الثانوية بنجاح وحصلت على منحة للدراسة في معهد لاعداد المعلمين ، لكنها كانت ترغب في دراسة الفنون فتقرر أن تقدم أوراقها الى كلية سيلد للفنون ، يأتي الجواب بالموافقة .



في لندن التي تدخلها للمرة الاولى تجد سكنا لدى زوجين في السبعين من العمر ، كانت لورنا قد دخلت لندن في ايلول عام ١٩٤٥ ( انعام كجه جي لورنا سنواتها مع جواد سليم). وصل جواد سليم الى لندن عام ١٩٤٦ ، كان انذاك في الخامسة والعشرين من عمره ، يعاني من قصة حب فاشلة ، عندما شاهدته لورنا للمرة الاولى كان اشبه بالشباب العبثي في ملبسه وتصرفاته ، يهتم بالموسيقى ، والشعر وقراءة الروايات ، والأهم من ذلك كان لديه غيتار ايطاليا وذات يوم فاجأ الجميع بارتدائه ثيابا اسبانية ، وقد ساهم حب الموسيقى والشعر والروايات في بناء علاقة صداقة بين الفتاة الانكليزية والشاب العراقي : " فكانا يذهبان معاً الى العروض المسرحية الراقصة حينما يتوفر لهما ثمن التذاكر ، او يمضيان الوقت في الأحاديث الفنية " (لورنا سنواتها مع جواد سليم) .

كان جواد سليم أول طالب عربي تتعرف عليه لورنا هيلز ، ولاحظت انه مثل معظم القادمين من الشرق ينطق اللغة الانكليزية بطريقة مختلفة وجذابة ، ولهذا شعرت منذ لقائهما الاول انها أمام شاب يمكن أن تثق به كثيرا ، وإن صداقتهما يمكن أن تتحول الى حب في يوم من الايام ، وتخبرنا في حديثها مع انعام كجه جي إنها : " لم تقل له في ذلك الوقت انها تحبه ، ولا تذكر انه صارحها بانها يحبها او يريد أن يتزوجها ، لكنهما كانا مدركين لإحساس الحب في داخلهما ، ويشعران أن طريقيهما باتت واحدة في الآتي من الايام » .

ويبدو أن لورنا كانت تشعر أن هناك ما يجذبها الى هذا الشاب الشرقي المرح ، سريع النكتة والبدئية إنها تقول : " من حظنا أننا التقينا . فلو ابدت شطارة أكبر في الفرع العلمي ، لما وصلت قلمي في سيلد يوما» .

عندما حصل جواد على شهادة التخرج عام ١٩٤٩ وحان وقت عودته الى بغداد ، نجده يفكر بلورنا وحياته معها ، ويخبر اصداقاه انه قرر الزواج منها ، وفي يوم يفاجأها بان يطلب منها ان تعرفه



إفلاطونية ؟ يكتب في دفتر يومياته : " كنت لا اتصل بامرأة إلا وأفكر ما ستقودني إليه تصرفاتي في المستقبل ، فأما أن أتركها وما إن أتجرد من العاطفة " يخبرنا جبرا إبراهيم جبرا ، بأن جواد سليم كان دائم البحث عن الجمال الأنثوي ليتمتع بمعانيه ، وليستمد منه أعمالاً فنية . في يومياته بالنعاء ، فذهبت في أكثرها ، كنت أقضي الوقت في سماع قطع من الموسيقى والتفرج على النساء .. تلك الرقة الأنثوية الهائلة والعيون الواسعة السوداء المليئة بالرغبة المكبوتة والحياء الجذاب . وأجمل شيء لفت نظري هو هذا الرداء العجيب - العباءة - والطريقة التي يلبس بها العباة، وهو يتمخطن أمام المعروضات بنعومة واهتزاز متناقل . وهي تنزل من على رؤوسهن ثم تلتف حول أذوار الكتف وتأخذ قطعة منها في الدوران حول الذراع العاري الأسمر ويخر قسم منها إلى الأرض سابقاً حول الردين بشكل مبهم ثم ملتفاً حول الساق الملونة " .

(جواد سليم .. اليوميات - من كتاب الرحلة الثامنة جبرا إبراهيم جبرا) .

الدملوجي ، الذي تولى نقله الى المستشفى ، مرت عشرة أيام بدا لنا خلالها إن وضع زوجي تحسن وانه تجاوز مرحلة الخطر ، لكن بدأت بعض المضاعفات تسبب حالة خطيرة ، وفي نهار ٢٣ كانون الثاني ١٩٦١ بينما أقف الى جوار سريريه احمل قنينة المغذي ، لفظ جواد أنفاسه الاخيرة في صمت وهدوء وغادرتنا مسرعا كعادته للحاق بموعد ينتظره " (لورنا سنواتها مع جواد سليم) .

كان جواد قبل أيام قد تسلق جدار نصب الحرية الذي اوشك على الانتهاء منه ، لينظر الى عمله النظرة الاخيرة .

في واحدة من رسائله التي بعثت بها الى صديقه عيسى حنا من لندن يكتب جواد سليم : نحن نعيش كأننا لا نعيش ..نعيش في انتظار شيء لم ندر ما هو . نحن مسيرون ام مخيرون ؟ يمكنك أن تكون سعيدا ، ويمكنك أن تكون شقياً أيضاً .. اقرأ في رواية لجين أوستن إن علينا أن نكون أقوياء الإرادة ونبحث بإنفوسنا عن السعادة والحب والفرح كل يوم » .

هل كان جواد سليم ينظر الى الحب نظرة

على أمها وابيها ، يركبان القطار الى منطقة شيفيلد التي تسكن فيها عائلة لورنا . هذه المرة يقرر جواد أن يتغلب على تردده ، وأن يعلن حبه صراحة ، وحين يواجه مشكلة مع دائرة البعثات التي تمنع الطالب من الزواج اثناء دراسته يخبر والد لورنا الذي يقول له : " عد الى بلدك أولا ايها الشاب ، فإذا شعرت هناك انك مازلت رغباً في الزواج من ابنتي .. يكون لكل حادث حديث " (لورنا سنواتها مع جواد سليم) .

في أحد ايام شهر ايلول من عام ١٩٥٠ تصل الشابة الانكليزية النحيلة لورنا هيلز الى بغداد ، وبعد اسبوع من وصولها وجدت نفسها تقف أمام قاضي المحكمة الشرعية لتصبح زوجة أشهر فنان عراقي ولتعيش معه اجمل قصة حب تنتهي بموته المبكر وتذكر لورنا تفاصيل اللحظات الاخيرة من حياة جواد : " كنا في سيارتنا الصغيرة التي يقودها جواد متوجهين الى شارع الجمهورية ، عندما توقف زوجي فجأة ونحن وسط إحدى المستديرات ، وقال ان يشعر بوخز في قلبه ، نزلت بسرعة لأخذ القيادة بدلا عنه ، عدنا الى البيت واتصلت بالذكور سالم

# جواد سليم بريشة لورنا

عبد الستار جبر



في عام 1946 في لندن التقى غيتار بكمان، كانت الأصابع التي تعزف على الغيتار سمراء عراقية بينما التي تعزف على الكمان بيضاء انجليزية، الأولى قدمت لتتعلم النحت في كلية (سليد) للفنون الجميلة، أما الثانية فقبلت في الكلية نفسها لتتعلم الرسم، وقد التقيا خارج الكلية في حفلة خطوبة لفتاة من قسم الرسم على شاب من قسم النحت، وادرك الحضور ان العازفين اللذين يناديان بجواد ولورنا قد اشتركا بلحن من النظرات المتبادلة والاعجاب والاستطاف، بين شاب قطف من العمر 27 ربيعاً وفتاة أزهى عمرها 18 ربيعاً.

في تلك الليلة الضبابية المتوهجة بنكهة الاحتفال افتتحت ذاكرة لورنا غاليريا جديدا لم يحتضن سوى لوحة واحدة لبورتريت لم تكتمل خطوطه وملامحه بعد، لرجل مختلف عن الآخرين، بوهيمي في سلوكه واقواله ولبسه، يميل الى الفكاهة ويهتم بالموسيقى والشعر وحفلات الباليه، ظل هذا البورتريت 3 سنوات معلقا على جدران ذاكرة لورنا ليزداد ثباتا حتى أعلن صاحبه الرحيل والعودة الى الوطن ولكن برفتها زوجة له، فاستقلا القطار الى (شفيلد) حيث يقطن والداها، قال له الأب:

«عد الى بلدك ايها الشاب فاذا شعرت هناك انك

مازلت راغبا في الزواج من ابنتي فسيكون لك حادث حديث».

وكان هذا الشاب بقلته هذه قد خالف قانون البعثات العراقية الذي يمنع الطالب من الزواج اثناء دراسته في الخارج، فعليه العودة الى بغداد ليفك ارتباطه بدائرة البعثات قبل ان يقدم على الزواج، فعاد من دون لورنا التي لم تصبر بعده اكثر من سنة حتى لحقت به ان استحوذ هذا البورتريت ليس على ذاكرتها فقط بل على قلبها وعقلها كذلك.

في بغداد عقد قران الغيتار بالكمان، وتحول البورتريت اللندني الذي كان يلفه الضباب الى بورتريت بغدادى يحف به وهج الشمس ونصوها، انفتحت ذاكرة لورنا غاليريا جديدا للوحة واحدة ايضا علقت على جدران حديثة طليت باللون البني، لون الارض والبيوت والسماء والناس التي تعود الى زمان ومكان صاحب البورتريت البغدادي الذي حاول بواسطة رفيقته الجديدة - القديمة (لورنا) ان يستعيد لندن واجواءها ويستأنف سعادته، فبدأ بالذهاب الى مقاعد السينما الصيفية المشوطة لمشاهدة افلام ريتا هيوارث أو سبنسر تراسي وحضور الحفلات الاجتماعية للأصدقاء والمعارف للرقص والاستمتاع واحتساء كؤوس الخمر، اضافة الى حضور حفلات سفارات الدول الاجنبية، ان عودها لأماس طويلة على اصطحابها معه الى هناك بعد عودته من دوامه المسائي مسرعا من دون ان

يبدل احيانا ثياب عمله فيذهب بها (ان مازال يستأنف بوهيميته)، واشتركا في العزف مع فرقة بغداد للفيلهارمونيك التي رسم لها جواد شعرا مستوحى من القيثارة السومرية أصبح فيما بعد شعرا للفرقة السمفونية الوطنية عند تأسيسها عام 1960. هذا البورتريت - الزوج ملاً حياة لورنا بالابتسام والضحك، ان كان يعيش الفكاهة ويحب الحياة الاجتماعية، وقد حول ايامها ليلا ونهارا الى صناديق مفاجآت «فقد كان يطلع عليها كل يوم بفكرة جديدة أو بمشروع مبتكر»، لكنها فاجأته بزيب مريم ثمرتي عزفهما الجسدي والنفسي، فتعلق بهما كثيرا، بيد انهما لم تعيقاهما عن استثمار انتشائهما الأقصى بالحياة، فتنافسا على رسم «نساء بغداد الشعبيات بأثوابهن ذوات الالوان المشرقة والنقوش المشجرة والحلي الذهبية» وقد سحرت لورنا «مناظر النساء اللواتي يحملن على رؤوسهن جرار الماء أو أطباق القيمر أو رزم الحطب ويسرن مترامضات بخفة أخاذة»، وكان جواد قد رسم لورنا في لندن وهي ترتدي الهاشمي فلم تشبه تلك النسوة الا في الزي الشرقي، فحاولت ان تشبههن في الرسم بعد ان تعلمت من جواد وتأثرت به، نعم لقد تأثرت بجواد، ومن كان قادرا ألا يتأثر به؟ لكنني لم انقل عنه، فقد كنا نعمل بطريقتين مختلفتين تماما، كان هو يرسم من المخيلة ويعرف بدقة ماذا يريد ان يضع على القماش وينهي اللوحة في ساعتين لأنها مرسومة بشكل

ما في رأسه، أما أنا فأبدأ بالخطيطة أولا وأرسم بالاستناد الى منظر مرئي»، لكنه لم يمه نصب الحرية الا بعد مرور سنة ونصف في ايطاليا برفقة زوجته وابنتيه وتلميذه محمد غني حكمت ورفقة وعكة صحية أمت به وهو يدشن 14 منحوتة لآخر وأعظم أعماله الفنية التي تنتصب في ساحة التحرير في قلب بغداد، بل في قلب الحرية العراقية المعاصرة التي عاد لتمثيل انتفاضتها في 14 تموز 1958 على نصب شامخ لم تكتحل عيناه رؤيته سامقا كما هو الآن، ان انه في نهار الثالث والعشرين من كانون الثاني عام 1961 رحل نحات الحرية العراقي الى ذاكرة الريادة والابداع اثر نبحة قلبية، وتوقف الغيتار عن العزف لكمانه الأرملة، فأقفل غاليري ذاكرة لورنا أبوابه على لوحته الوحيدة التي احتضنت بورتريتا ظلت خطوطه وملامحه تبرز اكبر فأكبر طيلة ما يقارب خمسة عشر عاما حتى تحول الى نحت شاخص حفره ازميل الحب والاخلاص على نصب ذاكرتها التي غادرت حينها العراقي على مضض، ان كانت تقول «لم افكر بترك العراق بعد وفاة جواد لأن زوجي كان علما في بلده، وأردت لابنتيه أن تكونا فحورتين بأبيهما، وأن تعرفا اي فنان كبير كان، ولو أخذتهما وهما في تلك السن الصغيرة وعدت الى بريطانيا فقد لاتعرفا عنه شيئا»، فأخذت تدرس الرسم في معهد الفنون الجميلة ببغداد حتى كبرت ابنتاها فغادرت بهما الى لندن وما تزال العائلة تعيش هناك.

## في ذكرى رحيل جواد سليم.. آخر مقاله "لورنا ملاك"

فتيان اكرم الفتیان



في ٢٣ يناير/كانون الثاني سنة ١٩٦١ توفي الفنان جواد سليم صباحاً بعد ان اصيب بنوبة قلبية أدخل على اثرها الى الردهة الثامنة في مستشفى الجمهوري ببغداد حينها كان برفقة صديقه الدكتور الفنان خالد القصاب قاصدين احد المطاعم بعد منتصف الليل.

لازمه في المستشفى الدكتور سالم الدموجي إضافة إلى الدكتور خالد القصاب ورافقتهم السيدة لورنا زوجة جواد سليم، تحسنت حالة الفنان في بادئ الأمر لكنه اصيب بنوبة قلبية ثانية ادت إلى انخفاض ضغطه وصعوبته في التنفس وتعطشه إلى الاوكسجين، وفي لحظاته الاخيرة إلتفت إلى زوجته قائلاً (تصوري إني أراك الآن ملاكاً.. تصوري أنت لورنا ملاك) بعدها ابتسم وتوقفت عيناه عن الحركة لينتقل إلى رحمة الله.

يروى الدكتور خالد القصاب في كتابه الموسوم (خالد القصاب.. ذكريات فنية) مشهد جواد سليم في غرفة الاموات في مستشفى الجمهوري قائلاً: (في غرفة الاموات المظلمة، كان جسد جواد مسجى على منضدة (البورسلين) الأبيض، سال من الأعلى خيط نور صغير ليخترق الظلمة ويسقط فوق وجه جواد الشاب، وفي ركن الغرفة تجمعت ظلال الأصدقاء تبكي المشهد الكئيب: حافظ الدروبي وإسماعيل الشخيلي وسعد شاكر ومحمد عبد الوهاب وياهر فائق وسالم الدموجي وخالد القصاب، وانبرى النحات خالد الرحال يخفق بيده عجيبة (البلاستر) يغطي بها وجه جواد ولحيته ليعمل منها قناعاً لوجهه والدموع تنهمر من عينيه، تكسر القناع عدة مرات لرداءة المسحوق، فأسرع سعد شاكر في الذهاب إلى معهد الفنون الجميلة لجلب مسحوق بديل، فأعاد الرحال عمل القناع مرة أخرى، وهنا أطلق باهر فائق صرخة

من قلب الظلام: (خالد لاتخفق جواد)، وانخرط الجميع بالبكاء).

وهنا يجدر بي الذكر ان القالب الذي صنعه الفنان خالد الرحال لجواد سليم اصبح في منزل النحات الراحل محمد غني حكمت وهو ما زال في بيته ببغداد حتى الآن.

استطاع جواد سليم في الاثني والاربعين سنة التي عاشها ان يترك ثروة فنية عراقية عالمية، اذ كتب عنه وعن اعماله الكثير من النقاد العراقيين والعرب والغربيين الذين تأثروا بنتاجاته الفنية.

اجتمعت في جواد سليم موهبتان هما الرسم والنحت وكان يعاني من عمله في المجالين معا اذ كتب لزميله خلدون الحصري في عام ١٩٤٤ رسالة قال فيها: (اكثر مايتقل علي الان هو تقسيم قواي بين الرسم والنحت، اظن اني يجب ان اترك احدهما في يوم من الايام.. وعلى اكثر ظني ساترك الرسم نهائياً).

درس جواد الفن منتقلاً بين فرنسا وايطاليا وبريطانيا في سنوات الحرب العالمية الثانية مما جعلت سنوات دراسته للفن قاسية جداً، وهنا اعود إلى مذكرات الدكتور خالد القصاب حيث ذكر معلومات مهمة جداً عن جواد واسباب نوباته القلبية إذ يقول ان جواد قد اصيب من قبل بنوبات قلبية اثناء دراسته للفن سابقاً واثناء عمله في نصب الحرية اخيراً، حيث كان يعاني من ضغوطات كثيرة اهمها خلافه مع الزعيم عبد الكريم قاسم حين شاع انه كان يريد ان ينحت وجهه في النصب وكان جواد يرفض ذلك، وذكر الدكتور خالد القصاب انه تحدث مع الزعيم بخصوص جواد ليقول من التوتر بينهما لكن الزعيم ابدى انزعاجه من الموضوع ولم يعلق على حديث القصاب.

ان وفاة جواد قد سبقت اكمال نصب الحرية في مكانه المخصص ببغداد إذ لم يشاهد عمله على ارض الواقع والذي اصبح رمزاً من رموز العراق الفنية... فاليرحمك الله يا جواد.

عن موقع الفنون الجميلة



# لورنا والتراث المعماري البغدادي



عندما وصلت الشابة لورنا هيلز من لندن إلى بغداد في شهر آب ١٩٥٠، كان في انتظارها شاب ببغداد كان قد تعرّف عليه في لندن، في معهد سليد للفنّ Slade school of Fine Art الذي درسا كلاهما فيه. وكان قد طلب يدها من أبيها قبل أن يعود إلى العراق في العام السابق، ١٩٤٩. وها هي تلحق به في بغداد. واصطحبها الشاب من المطار إلى بيت أهله، وعقد قرانه عليها في الأسبوع التالي. ثمّ أنجبت له بنتين كبيرتا في بغداد. وعاشوا معاً سنوات طويلة حتى توفي البغدادي في ١٩٦١، وترك الإنكليزية وحدها مع البنيتين ...

ولا شك في أنّ أغلب قرائني يعرفون تكملة القصة، فقد قرأوها مراراً، ويعرفون أنّ الشاب العراقي هو الفنان جواد سليم وأنّ الإنكليزية أصبحت، بعد زواجها به، لورنا سليم. وكانت بغداد ما تزال تحتفظ بكثير من أبنيتها القديمة ومنازلها التراثية التي جذبت بأصالة أنماطها وأساليبها هذه الإنكليزية التي لم تكن قد رأت مغلها من قبل، فكان من الطبيعي أن ترسمها وأن تعيد رسمها. وهذا ما أود أن أتكلّم لكم عنه في هذا العرض السريع. وكعادتي في كل ما أقصّه عليكم، فسأتعبكم بذكر كل التفاصيل. وسأبدأ بالبداية، وأقصد بها هنا بداية البداية.

## بيت سليم الموصل:

أنكر القارئ العزيز بأن العراق كان ينقسم حتى عام 1917 إلى ثلاث ولايات تابعة للدولة العثمانية: بغداد والموصل والبصرة. وكانت الدولة العثمانية قد أنشأت مدارس عسكرية، رشيديّة وإعدادية، في الولايات التي كانت فيها مراكز لجيوشها، ومن بينها ولاية بغداد.

وكان بعض تلاميذ الإعدادية العسكرية في بغداد ينقلون إلى إسطنبول، عاصمة الدولة، ليدخلوا في "مكتب الحربية". ومنهم من تابع فيها دروس الرسم، على المناهج الأوروبية. وكان "مكتب الحربية" يعدّ ضباط جيش الدولة. وهكذا خدمت أعداد من الضباط العراقيين في الجيش العثماني. وقد عاد كثير منهم إلى بغداد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتأسيس المملكة العراقية.

وكان من بين هؤلاء الضباط الذين عادوا إلى بغداد الحاج محمد سليم علي الموصللي (الذي ولد في الموصل سنة 1883). وكان رساماً هاوياً تعلم الرسم على الطرق الحديثة خلال دراسته في إسطنبول. ورسم عام 1910 من بين ما رسم لوحة لسراي بغداد، وعرضت له لوحات في المعرض الفني الصناعي الزراعي عام 1932. كما كان يجود القرآن ويهوى قراءة المقام.

وقد تأثر ثلاثة من أولاده الأربعة بهواه للفنّ: سعاد وجواد ونزار، كما درست الفنّ أيضاً ابنته الوحيدة نزيهة.

ومارس سعاد الرسم، وعرضت له لوحات، بجانب لوحات أبيه وبجانب تمثال نحتها

كمجندين في صفوف قوات الـ Polish II corps. ويتكلّم في يومياته عن دور هؤلاء الفنانين البولنديين، وخاصة يوسف جابسكي Josef CZAPSKY وإدوارد ماتوشجك Edward MATUSZCZAK، في تطوير مفاهيم عدد من الفنانين العراقيين عن الفنّ، وكذلك في تطوير تجاربهم وممارساتهم.

كما أقام علاقات صداقة مع الفنانين البريطانيين الذي جاءوا إلى بغداد خلال الحرب، وخاصة مع كينيث ود Kenneth Wood الذي أقام فيها من عام 1943 إلى عام 1945. (4)

وفي عام 1946، أرسل جواد سليم إلى إنكلترا ليدرس فيها الفنّ. ووصل إلى لندن في شهر شباط ليحسن لغته الإنكليزية قبل أن تبدأ السنة الدراسية في شهر أيلول. ويبدو أنه بدأ يدرس في كلية "تشلسي بوليتكنيك". ولأنّ نظامها لم يوافق فقد تركها ليسجل في معهد سليد للفنون Slade school of Fine Art. ودرس فيه النحت.

وقضى جواد في باريس ما يقارب السنة. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أواخر 1939، طلبت الحكومة العراقية من طلابها في باريس أن ينتقلوا إلى روما. وفي العاشر من حزيران من السنة التالية، 1940، دخلت إيطاليا الحرب فأرجعت الحكومة العراقية طلابها إلى بغداد.

وكان "معهد الموسيقى" قد تحول عام 1939 إلى "معهد الفنون الجميلة" بعد أن فتح فيه قسم للرسم والنحت. وهكذا درس جواد سليم النحت فيه، كما اشتغل في المتحف العراقي في صيانة الآثار وترميمها.

وفي عام 1941، انضمّ إلى جمعية "أصدقاء الفنّ" مع والده الحاج محمد سليم وأخويه سعاد ونزار وأخته نزيهة. وشاركوا في معرضها الأول، وفي معرضها الثاني عام 1942. كما شارك مع أخيه سعاد في معرضها الثالث عام 1943.

وقد التقى جواد سليم عام 1943 بعدد من الفنانين البولنديين الذين وصلوا إلى بغداد

أخوه الصغير جواد، في المعرض الفني الصناعي الزراعي عام 1932. ويبدو أنه قام بتدريس الرسم. وقد كرّس مواهبه خاصة لرسم الكاريكاتير.

وقد تزوّج سعاد بشقيقة عبد الجبار محمود، الذي كان زوج الأميرة راجحة، ابنة الملك فيصل الأول، مما وثق العلاقات بين بيت سليم الموصللي والعائلة الملكية.

أمّا جواد، الذي ولد في حوالي سنة 1918 أو 1919 في أنقرة هو الآخر، خلال خدمة أبيه في الجيش العثماني، فقد شارك، كما رأينا، مع أبيه وأخيه سعاد في المعرض الصناعي الزراعي عام 1932. وعندما كان في المدرسة المتوسطة. وحصل على جائزة النحت الثانية عن تمثال للملك فيصل الأول.

ولأنه لم يكن في بغداد بعد معاهد فنّ، فقد بعثته الحكومة العراقية ليدرسه في باريس عام 1938. وكان في التاسعة عشرة أو العشرين من عمره، إذا ما تقبلنا أنه ولد في حوالي سنة 1918 أو 1919.

تشارك بها في المعارض الفنية، ولكنها نَفذت إلى جانب ذلك رسوماً "التسجيلية" لدور بغداد القديمة التي حفظت لنا بعض نكريات تراثنا المعماري التراثي.

نصب الحرية ووفاء جواد :

وفي عام 1959، اقترح المعماري رفعة الجادرجي على الحكومة العراقية تشييد لوح عريض من الرخام الأبيض، طوله خمسون متراً، ينصب على ركيزتين عاليتين، وتثبت عليه أربع عشرة منحوتة بارزة من البرونز، يعهد بنحتها لجواد سليم. ووافق رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم على الفكرة.

وبعد أن قدم جواد نموذجاً مصغراً لجزء من المنحوتات سافر إلى إيطاليا في أواخر آذار مصطحباً معه زوجته لورنا وابنتيه. وبقي مع عائلته شهراً في روما. وهناك التقى بمحمد غني حكمت الذي كان يدرس النحت فيها. وكان محمد غني من طلاب جواد في معهد الفنون الجميلة، واختاره جواد ليساعده في إكمال النصب واصطحبه معه إلى مدينة فلورنسا التي أجز فيها مشغلاً.

وأرسل جواد إلى بغداد منحوتة من منحوتات النصب كان قد أكمل صبها في البرونز: المرأة التي تحمل مشعل الحرية، وتثبت على القاعدة الرخامية التي كان رفعة الجادرجي قد أكمل تشييدها، وأزيح عنها الستار في نفس العام، 1959، في احتفالات مرور سنة على اندلاع ثورة 14 تموز :

وبقي جواد مع عائلته في فلورنسا سنة ونصف، وعادوا إلى بغداد في بداية عام 1961. ثم وصلت المنحوتات البرونزية بعدهم إلى بغداد. وقبل أن يبدأ بتثبيتها على القاعدة الرخامية، أصيب جواد بدبحة صدرية وأدخل إلى المستشفى، وتوفي في 23 كانون الثاني 1961.

## لورنا بعد وفاة جواد :

يمكننا أن نتصور مدى صعوبة القرار الذي كان ينبغي على لورنا اتخاذه بعد وفاة زوجها، خاصة وأنه لم يكن لها الجنسية العراقية. ولكنها قررت أن تبقى في العراق لتربي ابنتها فيه، ولتشرف على إكمال تثبيت منحوتات نصب الحرية البرونزية الثلاث عشر الباقية، بعد أن تثبتت على القاعدة الرخامية عام 1959 منحوتة المرأة التي تحمل مشعل الحرية. وقد ساعدها على إنجاز هذه المهمة الشاقة محمد غني حكمت الذي كان قد عاد هو الآخر إلى العراق من إيطاليا.

وفي عام 1961، حصلت لورنا على الجنسية العراقية بقرار من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم. وعينت في نفس العام لتدريس الرسم في كلية البنات، التي كان اسمها كلية الملكة عالية قبل الثورة.

ووجدت لوحة رسمتها لورنا عام 1962 نلاحظ فيها بوضوح تغيير أسلوبها الذي رأيناه في فترتها البغدادية الأولى. وهي لوحة مستطيلة عمودياً، قسمتها إلى مستطيلات منفصلة، أفقية وعمودية، تعلوها نخلة مختزلة وشمس صلصالية. وتنصب وسطها امرأة مسطحة وبنيت، بينما امتأت المستطيلات الأخرى بأشكال هندسية. واستعملت ألواناً كامدة في غالبيتها وإن أضاعها هنا وهناك ضربات فرشاة بيضاء أو برتقالية.

ولدينا لوحة رسمتها لورنا عام 1964 (٤) لمجموعة دور بغدادية وفي عام 1965، دعاها محمد مكية، لتدريس الرسم في كلية الهندسة لطالاب الفن المعماري. وبقيت فيها ست سنوات.

مستل من بحث مهم للدكتور الناصري في مدونته ( بين دلجة والفرات )



بنت وولد :

وقد استعملت ألواناً ثخينة في خلفيتها فركتها بفرشاة عريضة طبقة فوق طبقة بينما خففتها في مقدمتها حتى بدت شفافة في بعض المواضع، ورسمت عليها بالفرشاة تفاصيل أجساد الأشخاص الخمسة وطيات ملابسهم. وقد وضعتهم في نصف دائرة مقابل الرائي، مما أضفى على اللوحة نوعاً من العمق بدون أن تلجأ إلى استعمال قوانين المنظور. وهي في لوحات تلك الفترة تتبع فناني الحداثة الذين تحاشوا قوانين المنظور لارتباطها في أذهانهم بالفن الكلاسيكي. وقد تبعتهم أيضاً في تحاشي استعمال التظليل. ورسمت أشخاصها وخاصة رؤوسهم بعذوة أوضاع : جانبياً أو مواجهة أو من خلفين.

واستعملت في خلفية اللوحة ألواناً بنية مصفرة أو متوردة أو مخلوطة بتدرجات اللون الرمادي. واستعملت في أرضية المشهد بعض ألوان الخلفية ولونا قهواً أيضاً. وأضافت على أجساد الشخصيات وملابسهم ألواناً رمادية ورمادية وقهوائية فاتحة وغامقة، وأبيض وأزرق وأحمر كامداً وأخر زاهياً وخطوطاً برتقالية. ولم تستعمل ألواناً صافية، وتحاشت اللون الأخضر.

كما شاركت لورنا في معرض المعهد الثقافي البريطاني الذي جمع بين فنانين عراقيين وبريطانيين عام 1956 بلوحتين، وشاركت في معرض بغداد للرسم والنحت الذي أقيم في نادي المنصور في نفس العام بثمانتي لوحات. كما شاركت في العام التالي، 1957 في نفس المعرض بلوحة زيتية : (مساء صيف) وبتخطيط.

وفي عام 1957، بدأ هدم أعداد كبيرة من الأبنية القديمة والبيوت التراثية لفتح شارع عريض يوازي شارع الرشيد. وجلست لورنا ساعات طويلة أمام مجموعات من المنازل البغدادية القديمة قبل هدمها لترسمها، ولكنها لم تلتقط لها صوراً.

وجلست لورنا، كما سبق أن ذكرنا، ساعات طويلة أمام مجموعات من المنازل البغدادية القديمة قبل هدمها لترسم أكثر ما يمكنها منها، ولكنها لم تلتقط لها صوراً. وكانت تخطط رسمها بالألوان قبل أن ترجع إلى الدار لتعيد رسمه بالألوان، ثم تعود بعد ذلك إلى المكان لتتأكد من كل التفاصيل والجزئيات ومن دقة اختيارها للألوان.

ولدينا تخطيطات رسمتها لورنا لبعض الأبنية، نرى فيها طريقة عملها.

وقد استمرت لورنا كفنانية في خلق عالمها الفني الخاص الذي كانت تضعه في لوحات

متفاوتة الإضاءة : المطبخ المضاء، والضوء الذي يسيل منه كشيء منحرف هندسي نحو الطريق والذي يزيد من عتمة الجدار التي رسمته الفنانة في جانبي اللوحة بالأحمر والبني والأزرق الكامد، وطبعاً العتمة التي يستلقي فيها الشخصان والظل الأسود المظلم الذي يلقي به جسده على الأرض.

واستعملت في الضوء ألواناً زاهية بينما اختارت ألواناً كامدة في الأجزاء المعتمة. وكل هذا بضربات فرشاة عريضة غطت بها المساحات طبقة فوق طبقة ورسمت عليها تفاصيل الأشكال بفرشاة دقيقة. ويمكن للرائي أن يتصور أن الفنانة ارتجلت المشهد وخططته بالفرشاة بسرعة، ولكننا نقرأ أن لورنا كانت ترسم ببطء وبعناية، وتبدأ دائماً بالتخطيط وترسم استناداً إلى منظر مرئي.

وشاركت لورنا في 1953 في معرض المعهد الثقافي البريطاني الذي جمع بين فنانين عراقيين وأوروبيين بثمانتي لوحات. وفي عام 1954، شاركت مع جواد في معرض دمشق العالمي. وعرضا جداريات فيها أهلة بأشكال وأحجام مختلفة (5)

ولدينا لوحة زيتية رسمتها لورنا عام 1955 لامرأة مفوطة حمراء الثياب (فاطمة) تحمل ابنها الصغير. ونلاحظ الأساور حول معصمها والحجل بأجراسه الصغيرة حول كاحل الطفل. وتضع الأمهات عادة حجلين حول كاحلي الطفل الذي يبدأ المشي عندما يبلغ السنة الأولى من عمره أو قبل ذلك بقليل. ومع ذلك فطفل اللوحة يبدو أكبر عمراً من ذلك بكثير :

وعندما ننظر إلى هذه اللوحة، يبدو لنا أن في تنفيذها الكثير من التلقائية، فقد رسمتها بضربات فرشاة عريضة تنزلق على قماش اللوحة بحرية. ولم تعتن بخلط الألوان خلطاً تاماً لتظهر صفحة اللوحة ملساء تتدرج فيها الألوان، وإنما ألقت عليها الألوان طبقة فوق طبقة : الرصاصي والأبيض فوق الأصفر، والرمادي والأبيض فوق سواد الفوطة... وعين الرائي هي التي تمزج ألوان اللوحة. وكلما رجع إلى الخلف لبيتعد عنها كلما ازداد امتزاجها. كما نلاحظ أننا لا نعرف من أين يأتي الضوء فيها ونبحث عن الظلال فلا نجدها، فالفنانة تتحاشى التظليل ! ولا نعرف إن كانت الأم وابنها أمام جدار أم أمام مكان مفتوح، فليس في اللوحة عمق.

ولدينا لوحة أخرى رسمتها لورنا عام 1956 لـ "بائع الليمون" وهو يعرض سلعته على امرأتين جالستين، وقف بجانبهما طفلان،

وقد تخرجت أخته نزيهة في ذلك العام من "معهد الفنون الجميلة" في بغداد، وأرسلتها الحكومة العراقية لتدرس الفن في بوزار باريس.

وتعرف جواد في معهد سليل على طالبة كانت تدرس فيه هي الأخرى : لورنا هيلز.

وقد حصلت لورنا عام 1948 على شهادة في الرسم والتصميم من معهد سليل. وطلب جواد يدها من أبيها، وتمت الخطوبة قبل أن تنتهي دراسته ويرجع إلى بغداد عام 1949. وكانت لورنا قد بدأت بتحضير شهادة لتدريس الفن. وبعد أن حصلت عليها، مارست التدريس حتى نهاية السنة الدراسية 1950. ثم لحقت بجواد في بغداد في شهر أيلول من ذلك العام. وعقد قرانها، كما سبق أن رأينا.

## لورنا في بغداد :

وبدأت لورنا تتجول في بغداد بصحبة زوجها جواد. وكان من الطبيعي أن تجذبها أحياء المدينة القديمة وسكانها. وكان أغلب ما تراه جديداً عليها، وخاصة في إضاءة شمس جديدة. وهكذا أخرجت أقلامها وأوراقها وبدأت ترسم تخطيطات لوجوه الناس وللأبنية والمشاهد الطبيعية، واستعملت هذه المواضيع في لوحات زيتية.

وكان شاكر حسن آل سعيد، في نهاية عام 1949 أو العام الذي يليه يتابع محاضرات في دار المعلمين العالية. وتعرف على جواد سليم الذي كان يلقي فيها دروساً عن الرسم. وفي منتصف شهر نيسان 1951، أسس مع جواد سليم ومحمد الحسني "جماعة بغداد للفن الحديث". وكانت لورنا قد بدأت في ذلك العام تدريس الرسم في المدرسة التأسيسية في بغداد.

وانتمت لورنا إلى "جماعة بغداد للفن الحديث"، وشاركت مع جواد والأخرين في معرضها الأول عام 1951، كما شاركت في المعرض الفني الذي أقيم في 1952 في معهد الفنون الجميلة بمناسبة مهرجان ابن سينا بثمانتي لوحات وفخارية واحدة.

ولدينا لوحة رسمتها لورنا عام 1952 واسمها "الشحاذ" (زيت على قماش 24x60 سم). نرى فيها نافذة مضاءة يطل علينا من بين ستارها وجه امرأة. ونميز ما يشبه الطاولة عليها بطيخة على صحن أبيض وأشكال حمراء وبرتقالية وخمس قناني ماء منتصب على اليمين وقنينة ماء بارد مقلوبة على اليسار :

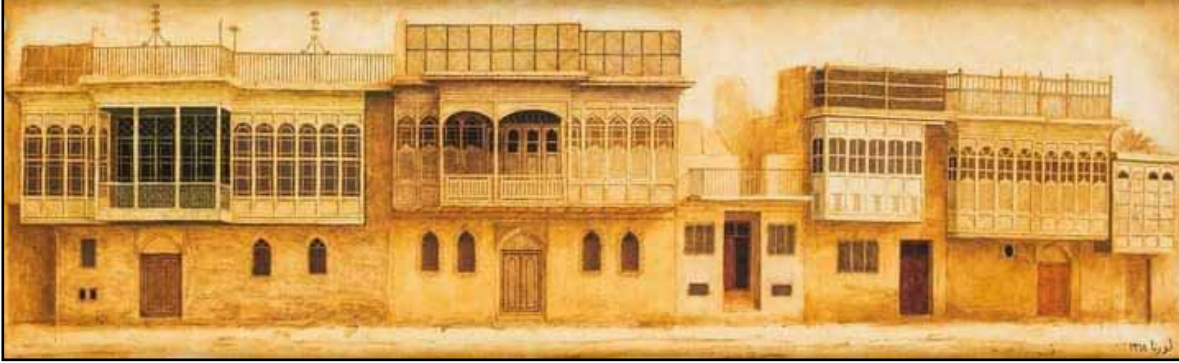
وعندما ننسحب العين من بقعة الضوء التي تجذبنا أول ما تجذبنا تبصر جدار خارجي من الطابوق وبمشبك على اليسار مثل تلك التي كانت تعلق أمام النوافذ من الخارج وتملأ بالعاقول وترس لتبرد الهواء. ثم نتفحص شكلاً غريباً يمتد في عتمة ظل النافذة. ونكتشف شيئاً قشيباً رأس رجل مستلق على الأرض يبدو جمجمة التصق عليها جلده. ونميز ذراعاً وساقين رسمتهما كعظام ظاهرة تحت شدائته المقلمة. وأمامه صحن رسمته لورنا على الطريقة السيزانية أي مواجهة بدلاً من أن تظهره جانبياً، فيه ما يبدو كمية من الرز.

ورغم صعوبة فهم موضوع اللوحة لأول وهلة وقبل قراءة عنوانها، فقد توصلت الفنانة بوسائل بسيطة وبدون ثرثرة صورية إلى التعبير عن عالمين متضادين تجاورا وامتدا أمام عينيها. وربما بالغت قليلاً في إظهار بؤس الشحاذ ونظراته الغائرة التي يرفعها نحو المرأة الشابة التي تلقي عليه بنظرة سريعة من بيتها الملي بالخيرات.

ويرتكز بناء اللوحة على عدّة مساحات

# لورنا سليم زهرة الأسرار تتألق في الشمس العراقية

فاضل سوداني



يشخص كتاب الصحفية والكاتبة أنعام كجه جي ( لورنا .. سنواتها مع جواد سليم ) حقيقتين مهمتين لتاريخ الفن العراقي من خلال متابعتها لماضي ومستقبل لورنا سليم الفنانة الإنكليزية - العراقية التي ارتبطت بواحد من أهرم رموز الفن التشكيلي العراقي وهو جواد سليم ، متمتعين بمعرفة تلك الحقائق الحية والتفاصيل الفنية عنه والتي لم نعرفها سابقا بهذه الدقة (وخاصة المشاكل التي اعترضته في تحقيق نصب الحرية) وكذلك عن معاناته الحياتية حتى وفاته ، وكل هذا يعطي الكتاب صدائقة وحيوية متميزة .



والحقيقة الثانية هي أن مصادر هذه المعلومات غير مستقاة من الكتب كما هي العادة وإنما من أقرب إنسان للفنان هي زوجته المتأثرة به فنيا وحياتيا حتى وهي الآن في خريف عمرها تتأمل الحقول الملبدة بضباب منطقة لانوفر جنوب ويلز بعد أن اضطرت للعودة من العراق في عام ١٩٧١ وهي تحمل في جوارحها تكرياتها لأكثر من عشرين عاما عاشتها تحت وهج الشمس البغدادية المتألقة. إنها ما زالت وحتى هذه اللحظة ترسم البيوت والحارات وشناشيل بغداد القديمة ، ومازالت تستخدم ذات الألوان (ألوان الطين) التي تميز الجو العراقي وتفضلها على ألوان الريف الإنكليزي حسب مؤلفة الكتاب التي بذلت جهدا كبيرا في البحث عن زوجة الفنان التي تتقاسم مع ابنتها وزوجها بيت غارق في الضباب .

والبحث الدقيق والسفر البعيد الذي قامت به الكاتبة لمقابلة المصادر الحية مما يميز هذا الكتاب و يمنحنا في ذات الوقت امكانية التعرف على تفاصيل حياة لورنا سليم منذ كانت طفلة ، وبعد ذلك على شبابها البكر الذي تاه بأحلام سحر الشرق الغامض البعيد ، فهي سليمة بصارة وموسيقية ، وعندما تزوجت من الفنان العراقي سحرتها الشمس والحياة البغدادية الجديدة وكأنها قد تذهبت وسط بحر تتألق فوق موجاته شمس الابدية .

ولكونها تعلمت الرسم مبكرا في انكسرا ساعدها هذا على القبول في مدرسة سليد للفنون الجميلة بدون مقابلة الاختبار . في عام ١٩٤٦ وفي هذه المدرسة التقت بجواد سليم الفنان العراقي المتمرد على الأنظمة المدرسية المنزمنة محاولا أن يمتلك تلك الروح البوهيمية التي تجرب كل شيء غريب من أجل إغناء مستقبله الفني.

وكان جواد عازفا جيدا على الغيتار ، و لورنا تعرف الكمان فجمعتهم الهواية الموسيقية . ووجد الفنان فيها البساطة والرقّة والتواضع ، وهي وجدت فيه انجذابا وغرابة ، إضافة الى تفوقه عليها كفنان درس في فرنسا سنة (عام ١٩٣٨) وسنة أخرى في كاديمة روما . ومن اللقاء الأول أدركت لورنا بأنها أمام إنسان مختلف عن الآخرين بكل شئ بسخرياته وحكاياته الغريبة واهتماماته الفنية الأخرى ، وبأنها يمكن أن تتق

به . وبعد أن أنهى الدراسة في سنتين بدل من ثلاث وحانت عودته الى العراق عام ١٩٤٩ صارحها برغبته في الزواج منها . وفي بغداد كتب لها ( لا أدري لماذا دعوتك للجي الى هذا المكان المستعر مثل قرن كبير ، حيث الغبار يغطي الأشجار وحافات النوافذ وأهداب العيون وكل شئ) . وبالرغم من هذا فقد كان سحر مدينة ألف ليلة وليلة طاغيا على الفتاة للإنكليزية، فتركت لندن وعملها في التدريس وكل شئ وأقلت الطائرة المتوجهة الى بغداد جواد سليم لتبدأ حياة غريبة كأنها حلم طويل يشاركتها فيه فنان مبدع لا يمكن أن ينسى .

## بغداد...يا بغداد ما الذي فعلت بنا

منذ اللحظة الأولى لوصول لورنا سليم للعاصمة الساحرة أثار انتباهها ثلاثة أشياء أولا: عفوية تعامل جواد سليم العراقي الأصيل الذي يعرفه أكثر أهالي بغداد والذي استقبلها بسيارته البيك أب القديمة والغريبة والتي سيرفها فيها بعد أن يوقعا عقد زواجهما .

وثانيا : جو بغداد الملتهب الجحيمي ( وخاصة في شهر آب الذي يخلع المسامر من الباب ٩ وثالثا : أم جواد ذات المهابة وصاحبة الشخصية الأقوى في العائلة ، والفنانة والمطرزة الماهرة بالقطرة والتي تحدثها عن ماض لا تفهم لورنا منه شيئا لكنها تعلمت أن تجلس متربعة تصغي مذهولة أمام هذه السيدة التي علمتها بعد ذلك طبخ الأكلات العراقية .

كانت لورنا مذهولة ومدهشة بحياتها الجديدة ، فهي فتاة إنكليزية تشعر بالسعادة حتى وهي توقع عقد زواجهما في المحكمة العامة ، وتركب مع عريسها الذي لا يملك ثمن خاتم الزواج ولا ملابس العرس ، سيارة البيك أب القديمة وهو الحالم دائما يدور بها الشوارع البغدادية ابتهاجا ويمررها بحيوته ومماحكاته ونكاته الإذعة . هذه الحياة فتحت أمامها آفاقا جديدة في بلد غريب كانت تحلم به ، لكن قلب بغداد كان رحيبا لم يجبرها أحد على لبس العباءة أو الالتزام بالتقاليد العراقية ولم يعترض أحد ما صديقها المعلمة الإنكليزية التي كانت تقطع شوارع بغداد بدراجتها .

واندمجت لورنا مع عائلة جواد وجيرانها ، وبالرغم من عدم معرفتها العربية ، إلا أنها كانت تسترث في الحفلات

( القبولي ) التي تقيمها أم جواد لجيرانها من النساء اللواتي أحببتهن سريعا . وجواد كأى فنان متحضر يحب الإستماع للموسيقى الكلاسيكية هو أصدقاء وكذلك لسماح الموسيقى الشرقية وبالذات المقام العراقي ، واشترك هو وزوجته عازفين في فرقة بغداد للهارمونيك ، بالرغم من أنه يعمل ويدرس في ثلاث أماكن لكسب عيشه في بلد غني مثل العراق .

وشئ مهم أن تؤكد المؤلفة بأن لورنا سليم كانت من الفنانات الأوائل اللواتي رسمن النساء البغداديات وبالذات الشعبيات منهن ، بأنعات اللين والحليب ، اللواتي تراهن وهن يحمل الحطب وجرار الماء ويترافقن بمشيتهن فرحات بملابسهن الريفية الملونة الأخاذة . فسحرها كل هذا وكانت تلاحقهن ويوافقن على أن ترسمهن في وقت لا يمكن فيه الحصول على موديل حي من النساء . وتأثير جواد الذي كان يرسم الجوامع والمآذن ذات القباب الزرقاء والذهبية وكذلك النساء الشعبيات (ولوحة المرأة التي تحمل صندوق العرس والأخرى التي تحمل ماكينة الخياطة معروفة ) ، بدأت لورنا برسم البيوت البغدادية التي كان الأجانب يغبون على شرائها .

أن أنعام كجه جي في كتابها أشرت على طبيعة العلاقة بين لورنا وجواد ليس كزوجين أو حبيبين وإنما كفنانيين متناقسين أيضا ، وبالرغم من أن لورنا تؤكد دائما بانها تأثرت بجواد إلا أنها تعمل على استقلاليتها الفنية ، والجانب الشيق الأخر ، هو المزج بين تفصيلات الحياة البغدادية وبين نضال جواد من أجل امتلاكه لشخصيته الفنية .

فقد كان يؤمن بان الفن لا يمكن حصره في المعرض أو المتحف وعزله عن المحيط وإنما يجب أن يلتصق بالناس . وبالرغم من أن الكثير من تصميمات ونماذج جواد النحتية قد رفضت من قبل بعض الشركات والمؤسسات أو من قبل مسؤولي المصرف الزراعي الذين توجهوا له لنحت واجهته ، إلا أنهم رفضوا نمونجه المقترح ، ولم يخلق هذا إحباط في داخله ، وكان يتغلب على الأمر بالتهكم والسخرية من أولئك الذين حاولن تضيق رؤيا الفنان وإفقاه الواسع .

ويطالب جواد أيضا ببقاء الفنان الذي لا يمكن أن يصبح مبدعا إلا إذا رفض المخاطلة والنفاق والتظاهر والتنمية والحسد والجهالة والنفاقة الفنية . وفنان مثل جواد يدعو دائما الى تطوير نفسه ومعاصريه من الفنانين ولهذا كان يتحمس دائما لتشكيل الجماعات الفنية مثل جماعة الرواد وغيرها لأنه يؤمن بأنها ستساهم في تطوير الوسط الفني وتخلصه من الركود ، وتخلق منافسة فنية وإبداعية بين فنون مختلفة.

فمثلا أن العلاقة والصدائقة الإبداعية بين جواد والمعماري محمد مكية ، أكدت على طبيعة التلاحم بين النحت والمعمار فما كان يصممه محمد مكية كمعمار يترك فيه دائما فسحة ليمثلها جواد بألوانه ومنحوتاته . وكان التعاون كبيرا عندما حقق كل من جواد والمعماري محمد مكية والمهندس رفعت الجادري نصب الحرية .

## الملحمة العراقية في سماء بغداد الزرقاء

في فصل من الكتاب تحت عنوان آخر المطاف تحدثت المؤلفة عن كيفية انبثاق فكرة النصب الذي استطاع

محمد مكية إقناع المسؤولين بعد ثورة ١٤ تموز بهذه الفكرة وتحمس لها رئيس الجمهورية آنذاك الزعيم المرحوم عبد الكريم قاسم ، من أجل أن يرى العراقيين يوميا تاريخهم ومستقبلهم منحوتا أمامهم في واجهة كبيرة نصبت في ساحة التحرير وسط بغداد . فجواد الفنان والإنسان كان مهتما بمشاكل وطنه والتحويلات التي رافقت الثورة والأخرى التي تعترضها .

وعند مقابلة الفنان جواد لرئيس الجمهورية أيقن بأنه أعطاه مسؤولية كبيرة ليس أمامه فحسب وإنما أمام الشعب العراقي ، واكتشف جواد بأن النصب سيكون ملك للشعب ويجب أن ينجز بإتقان إبداعي وبأسرع وقت .

وتذكر المؤلفة الكثير من التفصيلات الدقيقة والمعانة التي عاها جواد سليم وزوجته التي رافقتها الى إيطاليا لإنجاز النصب في الوقت المقرر . وكذلك المعاناة النفسية التي مر بها الفنان وهو يحاول أن ينجز منحوتة تاريخية ستبقى شاهدا على إنجازها الفني وعلى مستقبل العراق الذي ستجعل منه الصراعات السياسية أكثر غموضا .

وبسبب القلق والجهد المضاعف الذي بذله الفنان جعله بوضع نفسي صعب أدى به الى التصور بأن هنالك من يتآمر ضده لمنعته من إنجاز عمله ، أو هنالك من يحاول اغتياله ، فرقد في المستشفى إعياء . وتؤكد لورنا ذاتها في حوار مع المؤلفة بأن هذا كله كان أوهام غير حقيقية . وبالرغم من هذا فأن جواد أنجز منحوتاته ووصلت بغداد مشحونة من فلورنسا .

وكاد الفنان أن يرى حلمه يتحقق وحينما بدأت القطع البرونزية الضخمة تعلق واحدة إثر أخرى على واجهتها المرمية الضخمة التي أنجزها المعماري رفعة الجادري ، لقد أهدى الفنان للعراقيين نصب الحرية الذي لم يتحمل قلبه إنجازها حتى النهاية . فالموت قاس لا يرحم ، يصيب الفنان بنوبة قلبية ثانية وعلى أثرها يتوقف و يفقد نهائيا في كانون الثاني عام ١٩٦١ دون أن يرى حلمه يتحقق في سماء بغداد .

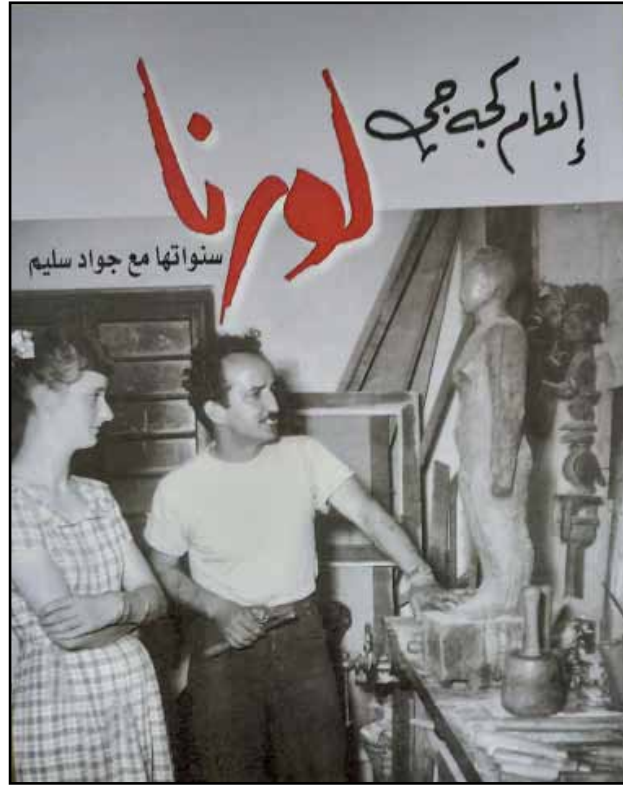
ومن أجل هذا تتكفل زوجة الفنان وأصدقائه وتلاميذه بإنجاز النصب ، فهي التي رافقتها منذ البداية وتعرف جميع تفاصيل العمل بدقة متناهية . وتقدير الجهود واحتراما لإبداع زوجها يمنحها رئيس الجمهورية الجنسية العراقية .

وبعد رحيل الفنان وإنجاز النصب شعرت لورنا بفراغ هائل إضافة إلى معاناتها هي وطفلتها من شظف العيش ، ولكنها سرعان ما تنقذ نفسها باكتشافها التفرد فيما إذا توجهت لرسم الشناشيل والمساجد والبيوت البغدادية القديمة بدقة زخرفتها المتناهية وبألوانها الترابية مما يمنحها بعدا تجسيدا جديدا .

عن : الحوار التمدن

# لورنا و فراغ الرحيل

إنعام كجه جي



وجدت لورنا نفسها في مأزق بعد وفاة زوجها . فهي بلا عمل وتعيش بعيد عن والديها ، وليس لها من مورد سوى الراتب التقاعدي البسيط الذي تركه جواد لابنتيه وقدره ستة وعشرون ديناراً . اما مكافأته عن نصب الحرية فلم تتجاوز الثلاثة الاف دينار .



انه ليس عظيماً فحسب ، بل هو متعة للنظر ومحرك للروح . وفي تلك اللحظات الرائعة التي كانت تقف فيها مثل كائن ضئيل امام ذلك الصرح العالي . تذكرت ما قاله الفنانون الايطاليون الذين اتاحت لهم رؤية المنحوتات اثناء صبتها في فلورنسا . لقد قالوا لجواد انه فنان محظوظ لحصوله على فرصة انجاز نصب بهذه الضخامة ، وحتى في اوربا ينذر ان تمنح دولة من الدول احد فنانيها فرصة كهذه .

هل جاء النصب تتويجا لابداع جواد سليم ؟ تعلن لورنا بصوت خافت انها تحب نصب الحرية كثيرا ، لكنها لا تعتبره افضل اعمال زوجها . فالعمل الاقرب الى قلبها هو منحوتة ( الاسطة البناء ) التي اقتناها متحف الموصل ، ثم انتقلت فيما بعد الى متحف الرواد في بغداد .

بدأت لورنا تدرك معنى ان تبقى وحيدة بدون جواد ، مع كل ما يعنيه ذلك من اعباء ، لكنها كانت قد فرحت بحصولها على الجنسية العراقية ، اذ اتاحت لها ان تلتحق بهيئة التدريس في كلية البنات كموظفة عراقية لا اجنبية متعاقدة .

وعندما اتجهت النية لاغلاق كلية البنات واسط السنين انتقلت بمساعدة من محمد مكية الى تدريس الرسم في كلية الهندسة ، وبقيت فيها ست سنوات . الامر الوحيد الذي كان يحبطها هو انها لم تتعلم العربية على اصولها ، وكانت تكرر ان تلك غلطة جواد ، اذ كان يفضل ان يحادثها بالانكليزية في البيت لكي يساعد ابنتيه على اتقان تلك اللغة ، مادامتا تتعلمان العربية في المدرسة .

اضطرت لورنا الى تعلم لغة زوجها بعد وفاته ، مثلما حصلت على جنسيته بعد وفاته ايضا . كانت تستطيع تدبير امورها في السوق ، وتحدث مع ام جواد عن الطبخ واحوال الطقس وحاجيات البت ، لكنها لم تتمكن يوما من الدخول في نقاش سياسي باللغة العربية ، في وقت كان كل العراقيين يتجادلون في السياسة .

وهكذا صار لزاما عليها ان تعود الى دراسة العربية قراءة وكتابة بحيث تستطيع ان تقرأ لافتات الوزارات واسماء الدوائر والمصالح المختلفة ، اذ كان عليها ان تلاحق معاملة تقاعد جواد ، وان تجهد في حل مشكلة عالققة بسبب سلفة على الراتب كان قد اخذها من معهد الفنون قبل وفاته ، واستغرق حلها سنتين !

ثم ان وظيفة لورنا الجديدة كمدرسة في كلية البنات كانت تستوجب منها ان تعرف اجزاء الجسم على الاقل بالعربية كاليد والذراع والمرفق والركبة ، وقد تعلمت كل ذلك ، لكنها عجزت عن اتقان قواعد اللغة وبدون القواعد لا يمكن تكوين جملة صحيحة ، لكن الوان كان قد فات .

.. ومن بين طالباتها في كلية البنات تذكر لورنا الطالبة سعاد العطار . كانت سعاد قد تزوجت صغيرة وسافرت مع زوجها الى امريكا حيث درست الرسم في احد المعاهد ، وعندما عادت الى بغداد لم يعترفوا بشهادتها في المعهد الذي درست فيه . فالتحقت بكلية البنات لدراسة الرسم من جديد . وحالما رأت لورنا رسوم سعاد ، ادركت انها امام فنانة بالفطرة ولا تحتاج الى محاضرات حول كيفية مزج الالوان وغير ذلك من مبادئ اولية ، فقالت لها انها معفاة من حضور الدروس ، وستعطياها الدرجة في آخر السنة على رسوماتها .

شغل العمل في التدريس لورنا ، لكنه لم يملأ كل وقتها . لقد ترك جواد فراغا هائلا في حياتها ، مثل الصمت الذي يعقب انفضاض عرس صاحب دام عدة ايام .

عن كتاب : لورنا .. سنواتها مع جواد سليم

من زمن التوجه  
لورنا

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى ربيع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني  
من خلال قراءة QR Code:



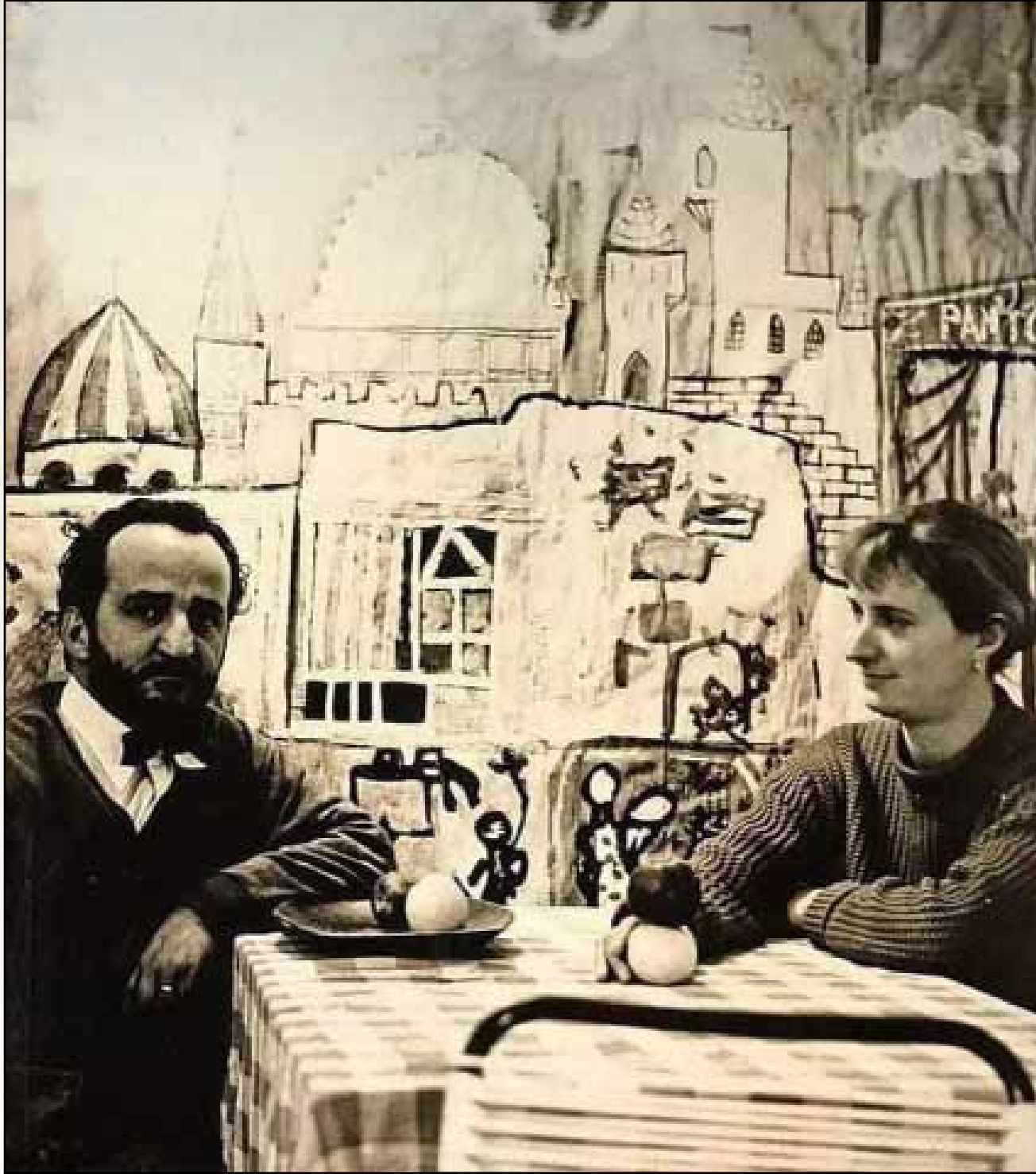
www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبع بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

# لورنا سليم.. عاشقة بغداد

د. حسين الهداوي



توفيت الفنانة البريطانية العراقية لورنا سليم في مدينة ويلز بالملكة المتحدة يوم الأحد ٢٣/١/٢٠٢١ عن عمر ناهز الثلاث وتسعين سنة أمضت نحو عشر منها في بغداد برفقة زوجها الفنان التشكيلي الكبير الراحل جواد سليم حيث كانت أحد الفنانين المساهمين الأساسيين معه في انشاء نصب الحرية ببغداد التي ظلت تحتضنها لسنوات عديدة أخرى.

وكان مفرحاً أن نلتقي وتحدث مرارا مع الفنانة الراحلة في التسعينات الماضية عندما كانت تزور غاليري ديوان الكوفة الذي انشأه المعماري العالمي الراحل د. محمد مكية بلندن وكان اهم مركز ثقافي وفني عربي وشرقي اذ اقام لها الدكتور محمد مكية عدة معارض خاصة، تركز احدها لأعمال زيتية جميلة رسمتها لورنا عن بجلة وبغداد وعمارته وشناسيلها لاقت استقبالا كبيرا.

وكانت لورنا المولودة في عام ١٩٢٨، قد تعلمت الرسم مبكرا في مسقط رأسها شفيهد ما ساعدها على القبول في مدرسة سليد للفنون الجميلة بدون مقابلة الاختبار. وهناك تعرفت على النحات العراقي الراحل جواد سليم خلال دراستهما في لندن حيث درس الفن بين ١٩٤٦-١٩٤٩، فأعجبت به ثم تزوجت منه قبل ان تنتقل معه إلى بغداد في عام ١٩٥٠ لتساهم في الحركة التشكيلية العراقية ولتواصل بعد وفاته المبكرة في ٢٣ كانون الثاني من عام ١٩٦١ اثر نوبة قلبية شديدة، العمل في إكمال مشروع "نصب الحرية" الذي تم إزاحة الستار عنه لاحقا في ذلك العام، الى جانب إنجازها لسلسلة أعمال عن بغداد تميزت باستلهاام التصاميم الإسلامية والتراثية والهندسية وبالتعبير عن محبة حميمة ظلت لورنا تحملها للمدينة التي اكدت مرارا بأن السنوات التي قضتها فيها مع جواد وبعده كانت أجمل سنوات حياتها وأمتها وأكثرها عطاء قبل اضطرارها الى انهاء الإقامة ببغداد نهائيا في ١٩٧١.

ويقدم كتاب (لورنا .. سنواتها مع جواد سليم) مؤلفته الكاتبة العراقية المقيمة في باريس أنعام كجه جي معلومات تفصيلية قيمة عن لورنا سليم التي كانت من "الفنانات الأوائل اللواتي رسمن النساء البغداديات وبالذات الشعبيات منهن، بائعات اللبن والحليب، اللواتي تراهن وهن يحمل الحطب وجرار الماء ويتراقصن بمشيتهن فرحات بملابسهن الريفية الملونة الأخاذة.. فسحرها كل هذا وكانت تلاحقهن ويوافقن على أن ترسمهن في وقت لا يمكن فيه الحصول على موديل حي من النساء.. ويتأثير جواد الذي كان يرسم الجوامع والمآذن ذات القباب الزرقاء والذهبية وكذلك النساء الشعبيات (ولوحة المرأة التي تحمل صندوق العرس والأخرى التي تحمل ماكينة الخياطة معروفة)، بدأت لورنا برسم البيوت البغدادية التي كان الأجانب يقبلون على شرائها". وهي اعمال جعلت من لورنا سليم بين الفنانين القلائل جدا الذين نالوا ميدالية كولنكيان لدورهم في اثراء الفن العراقي الحديث.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

